مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٧٩/٩/١٧

محادثات حيفا

خطوة جديدة على الطريق

بقلم : على حمدى الجمال

حققت زيارة الرئيس السادات لمدينة حيفا ، واجتماعاته مع منـاحم بيجين رئيس وزراء اسرائيل ، كل ما كانت تهدف اليه ..

لم يكن الغرض من الزيارة أن تتوصل فيها الاجتماعات الى قرارات ، وانما كان الهدف الاساسى هو تبادل الرأى فى الموضوعات المطروحة للمناقشة ، وبالتالى الاقتراب خطوة جديدة من الهدف الرئيسى ، وهو بناء السلام الشامل ..

كانت الزيارة تدخل ضمن اطار الاجتماعات المتصلة والمنتظمة بين الرئيس السادات وبيجين لمواصلة الحديث عن الحكم الذاتى والقدس ، ذلك أن المسائل المتعلقة بين البلدين ليست فى حاجة الى اجتماعات او مشاورات ، لان كل شىء يسير فى طريقه الطبيعى .. **اذن فقد كانت الزيارة لمواصلة الحديث عن الحكم الذاتى للفلسطينيين ، ومستقبل القدس .. تلك المدينة التى يرتبط بها عاطفيا وتاريخيا ودينيا ثمانمائة مليون مسلم ..**

ولا يمكن أن نقول أن الخلاف فى الرأى حول هذين الموضوعين قد انتهى .. فانه ما زالت هناك من النقاط ما هو موضع خلاف ، **ولكن الشىء المؤكد أن رحلة الصراع قد انتهت ..**

أما خلاف الرأى فهو أمر طبيعى ، وقد يكون صحيا بعد مرارة وعداء وحروب دامت أكثر من ثلاثين سنة ..

والشىء المؤكد الاخر أنه فى كل اجتماع يتم بين الرئيس ورئيس وزراء اسرائيل ؛ فان حجم الخلاف فى الرأى يصغر ، والمسافة التى كانت تفصل بين الاثنين تقصر ، والطريق الى الهدف — وهو السلام الشامل — يزداد وضوحا ..

ولقد اتفق الرئيس السادات مع بيجين على مشكلة قوات الطوارىء ، وسوف تتولى مصر واسرائيل هذا الامر ، وستشارك أمريكا معهما فى بعض تفاصيله ؛ وليست كلها ؛ ولذلك لم يتم الاعلان عن تفاصيل ما تم الاتفاق عليه ؛ انتظارا لابلاغ أمريكا ، ووضع المشروع الجديد فى صورته الكاملة ..

ولقد كان استقبال شعب حيفا — يهودا وعربا — للرئيس السادات ؛ أكثر من حار ، فقد كانت الجماهير تتدافع على سيارة الرئيس الى الدرجة التى جعلته يترك السيارة وينزل الى الناس يصافحهم وكان الجميع — رجالا ونساء — يعانقون الرئيس ويخطفون يده لتقبيلها

ومما لاشك فيه أن الزيارات الثلاث التى قام بها الرئيس لاسرائيل : القدس..بير سبع .. ثم حيفا كانت استفتاء شعبيا للعرب واليهود على مدى ترحيبهم بالسلام ، وتمسكهم به .. واصرارهم عليه ..

ومن بين النتائج التى أسفرت عنها الزيارة أن مصر سوف تتسلم جبل سيناء والوادى المقدس من حوله قبل الموعد المحدد حسب الجدول الزمنى للانسحاب حتى تكون تلك المنطقة تحت السيطرة المصرية فى يوم العيد الثانى لمبادرة السلام ..

فى هذا اليوم سوف يذهب الرئيس الى الوادى المقدس

ومن هناك يعلن بدء الاكتتاب لبناء المجمع الدينى الذى قرر أن يبنيه هناك رمزا وعنوانا للتآخى الدينى والتعاون المشترك بين الاديان الثلاثة .. سيقام هناك مسجد وكنيسة ومعبد .. وهناك مشروعان هندسيان لهذا المجمع المشروع الاول مصرى والثانى اسرائيلى فرنسى والمشروعان بكامل تفاصيلهما معروضان الان على نقابة المهندسين المصريين لاختيار اصلحهما بعد أن تقوم النقابة بدراستهما على الطبيعة وسوف يتولى بيت مصرى الخبرة متعاونا مع عدد من البيوت العالمية الاشراف على تنفيذ هذا المشروع ، ليصبح اول مشروع فى العالم للتآلف والسلام والحب بين الشعوب وبين الاديان السماوية الثلاثة .

بقيت كلمة لابد وان تقال :

ففى الوقت الذى كان انور السادات يتحدث ويناقش ويسعى لتنفيذ الحكم الذاتى وحل مشكلة مدينة القدس ليس لصالح شعب فلسطين وحده ولكن لصالح الشعوب العربية كلها . كان هناك البعض فى هافانا يوجه لنا السباب والشتائم ويسعى لتحطيم كل ما تعمل مصر على بنائه ..

فى الوقت الذى كان فيه أنور السادات يتحدث عن التسامح والمحبة وبناء الرخاء لشعوب المنطقة . كانوا هم يسعون لتأليب الرأى العام داخل مجتمع دولى ضد مصر بكل ما تمثله من تاريخ وحضارة ومبادىء ..

ولست أفهم كيف يمكن لرؤساء دول أن ينزلوا الى هذا المستوى المعيب الذى لايحدث الا بين قطاع الطرق والفتوات .. كيف يمكن لرؤساء دول أن تكون تلك هى لغتهم وذلك هو أسلوبهم فى التخاطب وفى مناقشة الرأى المعارض وانني على يقين أن هؤلاء الذين وقفوا على منصة قاعة اجتماع المؤتمر لكى يوجهوا من عليها ، ماوجهوه الى مصر ودورها فى المنطقة قد تعدوا احترام الحاضرين جميعا بما فيهم الببغاوات الذين اشتروهم بالاموال والذين دفعوا لهم لكى يؤيدوا وجهة نظرهم .

ان النضـــال الســـياسى ؛ والكفاح فى سبيل قضية من القضايا ليس طريقه ولا أسلوبه الشتائم والتهجم والاسفاف . فان كل ذلك لم يحل فى تاريخ العالم قضية من القضـــايا ؛ أو مشكلة من المشاكل . وانما النضال الحقيقى هو مواجهة الامر الواقع بأسلوب متحضر يعى ابعـــاد الموقف ؛ ويفهم المتغيرات من حوله ثم يقتحم المشـــكلة بشـــجاعة وثقة فى النفس .. ســـلاحه الحق ؛ والعقل ؛ والمنطق ؛ لا السباب والشتائم والعجز ..

لقد قطع اجتماع حيفا مسافة طيبة على طريق الحل الشامل وفى الاجتماع القادم ســـوف يقطع مسافة أخرى جديدة حتى نتوصل فى النهاية الى الهدف الذى من أجله تمت مبـــادرة السلام التاريخية ..

سوف نســـير فى طريقنا بصبر وشجاعة وثقة فى النفس وسنترك لهم منصات المجتمعات الدولية يصيحون من فوقهـــا حتى يتهاووا من التعب وحتى يفقدوا حتى القدرة على النطق **ذلك أن الشعوب لم تعد تسمع للاصوات العالية . ولم تعد تقبل بالعجزة يسيطرون على مصيرها .**

على حمـــدى الجمـــال